شجاعة كلب صغير

كَانَ حَطَّابٌ فَقِيرٌ يعيشُ فى كوخِهِ الصغيرِ ، بِغابةِ ليونَ إحْدَى مُدُنِ فرنسا ، مع زَوْجِهِ وابنِهِ وابنتِهِ وكلبِهِ الصغيرِ . وكانتِ الغابةُ مُخيفةً ، تَكْثُرُ فيها الذِّئابُ المفترسة ، ولذلكَ ما كانتِ الأمُّ تَسمَحُ لِطِفلَيْها أن يبتعِدَا عن الكُوخِ . وكانَا يُمْضِيانِ كثيراً من الوقتِ فى اللَّعِبِ فى الفَضاءِ المجاورِ لهذا الكوخِ مع الكلبِ الصغيرِ . وكانا لا يَمَلَّانِ اللَّعِبَ معه ، لأنَّهُ كان مُسَلِّياً كثيرَ المَرَحِ . وذاتَ ليلةٍ تَأَخَّرَ الأبُ فى الغابةِ على غيرِ عاداتِهِ . فقالتِ الأمُّ لطفلَيْها : « إذْهَبَا إلى مَخْزَنِ الخشبِ » ، وكانَ مُجاوِراً للكوخِ . « وانظُرَا إذا كان أبُوكما هُناك » . فَخَرَجَا مُسْرِعَيْنِ ، وهما أسعدُ مَنْ يكونُ . وأَخَذَ الكلبُ يَتْبَعُهُما ، ولكنَّ الأمَّ أمَرَتْهُ أن يعودَ ، قائلةً : « انْتَظِرْ حَتَّى يَعُودَا ، واذا كان سَيِّدُكَ لا يَزَالُ فى الغابةِ ، فَسَتَذْهَبُ وَحْدَكَ لِلْبَحْثِ عنهُ » . ولكنَّ الطِّفْلَيْنِ لم يَجِدَا أَبَاهُما عندَ مخزنِ الخشبِ ، فَانْزَعَجَا لِغِيابِهِ . وقال الصَّبِيُّ : « لابدَّ لنا مِن البحثِ عنهُ فى الغابةِ ، حَتَّى لو أَكَلَتْنَا الذِّئابُ » . وأَخَذَ يَجْرِى مع أُخْتِهِ الصغيرةِ ، يُنَادِى أَبَاهُ . وبعدَ قليلٍ وَصَلَ الأبُ إلى الكوخِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ . فَسَأَلَ عَنْ طِفْلَيْهِ ، لِأَنَّهُما لم يَسْتَقْبِلَاهُ ، وَيُرَحِّبَا بِهِ كَعَادَتِهِما . فقالت الأمُّ مُنْزَعِجَةً : « إنَّهُما خَرَجَا للبحثِ عنكَ عندَ مخزنِ الخشبِ ، ولابدَّ أنَّهُما تَوَغَّلَا فى الغابةِ ، وأُخافُ عليهما الذِّئابَ » . وفى الحالِ حَمَلَ الأبُ بلطةً ، وأَخَذَ يبحثُ عن الكلبِ فلم يجِدْهُ . فَغَضِبَ لغيابِهِ فى ذلكَ الوقتِ ، وهو أحوجُ ما يكونُ إليهِ ، لاقتفاءِ أثرِ الطِّفْلَيْنِ . وخرجَ وحدَهُ كئيباً ، وتَوَغَّلَ فى الغابةِ ، وهو لا يَعْلَمُ فى أىِّ طريقٍ يسيرُ . وصَمَّمَ على أنْ يَتَخَلَّصَ من هذا الكلبِ ، قائلاً إنه جِرْوٌ بين الكلابِ ، وهو يُسَلِّى أولادى حقا . ولكنَّ مَنْ كان يسكُنُ مِثلَنا وسطَ الذِّئاب ، يَجِبُ أن يكونَ كلبُهُ نافعاً مُفيداً ، لا لَعُوباً مُسَلِّياً . ولكنَّهُ لم يَذْهَبْ غيرَ بَعيدٍ ، حتى سَمِعَ نُبَاحَ الكلبِ مُمتزِجاً بصُرَاخِ الطِّفْلَيْنِ . ذلكَ أنَّ الكلبَ عِندما رَأَى سَيِّدَهُ قد عادَ وَحْدَهُ من

غيرِ الطِّفْلَيْنِ ، خَرَجَ مُسْرِعاً إلى الغابةِ ، يَبْحَثُ عَنْهُما . وجَرَى الرَّجُلُ نَحْوَ الصَّوْتِ ، يَحْمِلُ بلطتَهُ مُستعِدّاً للقتالِ ، فَرَأَى مَنْظَراً مُزْعِجاً مُخيفاً ! رأى وَلَدَيْهِ مُلْتَصِقَيْنِ بِجِذْعِ شَجَرَةٍ ،

يَرْتَعِدَانِ مِنْ شِدَّةِ الْفَزَعِ . وَرَأَى ذِئْبًا كَبِيرًا يُحَاوِلُ افْتِرَاسَهُمَا، وَالْكَلْبُ يُقَاتِلُهُ، وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا . وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ جِسْمَ الْكَلْبِ لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ رُبُعَ جِسْمِ ذٰلِكَ الذِّئْبِ الْمُفْتَرِسِ الْجَوْعَانِ ، فَإِنَّهُ قَاتَلَهُ قِتَالَ الْمُسْتَبْسِلِ ، وَمَنَعَهُ مِنَ الاقْتِرَابِ مِنَ الطِّفْلَيْنِ ، حَتَّى وَصَلَ الأَبُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ . وَهَوَى بِبَلْطَتِهِ عَلَى الذِّئْبِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ حَمَلَ الْكَلْبَ الصَّغِيرَ ، وَهُوَ يَقْطُرُ دَمًا مِنْ أَثَرِ الْمَعْرَكَةِ ، وَعَادَ بِطِفْلَيْهِ سَالِمَيْنِ إِلَى الْكُوخِ .

ملح الطعام

مِلْحُ الطَّعَامِ من الأشياءِ المألوفةِ ، إذْ نَرَاهُ كُلَّ يومٍ عَلَى المائدة ، ونَضَعُهُ فى المأكولاتِ ، ليَصِيرَ طَعْمُهَا مقبولا . فهل تَعْلَمُونَ كيفَ يُحْصَلُ عَلَى هذه المادّةِ الضَّرُورِيَّةِ للحياةِ ، فى سائرِ بِقَاعِ العالَمِ ؟

إنَّهُ يَأْتِينَا من مَوْرِدَيْنِ عظيمَيْنِ : فمنه ما يُوجَدُ صلْبًا فى الصخورِ القديمةِ عَلَى هيئةِ كُتَلٍ ضخمةٍ ، ويُعْرَفُ بالمِلْحِ الجبلىِّ ، ومنه ما يُسْتَخْرَجُ من مياهِ البُحيراتِ والبحارِ ، ويُسَمَّى المِلْحَ البَحْرِىَّ .

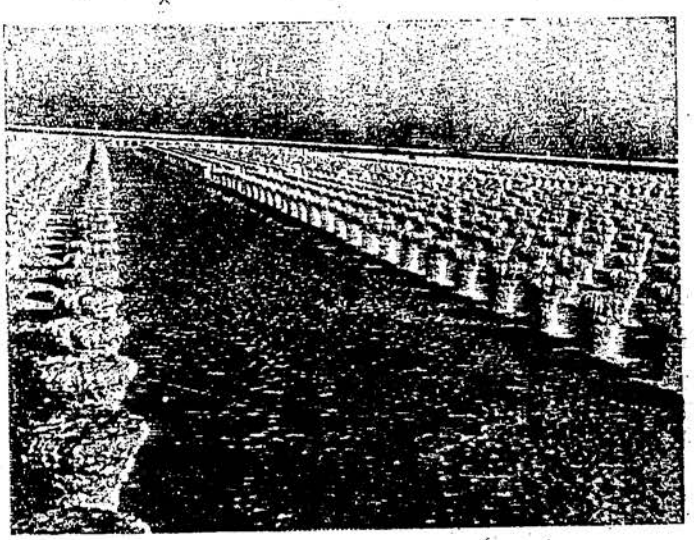

ملاحة المكس بالاسكندرية

ويَغْلِبُ على الظَّنِّ أَنَّ الأماكنَ ، التى بها المِلْحُ الجبلىُّ ، كانت تَغْمُرُها مياهُ البحرِ فى قديمِ الزَّمانِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ الماءُ إلى بخارٍ ، وَرَسَبَ المِلْحُ فوقَ الصُّخورِ .

وفى أَسْبَانْيَا جبلٌ من المِلْحِ النَّقِىِّ ، يَكَادُ الناظرُ إليه يَظُنُّهُ كُتَلًا عظيمة من الزجاجِ . ويُقْطَعُ المِلْحُ منه كما تُقْطَعُ الأحجارُ من المحاجرِ . وهذه هى طريقةُ الحصولِ على المِلْحِ الجبلىِّ ، كلما وُجِدَ فوقَ سَطْحِ الأرضِ . أمّا إذا كانَ فى باطِنِها ، فطريقةُ استخراجِه هى أنْ يَحْفِرَ الناسُ الارضَ إلى أنْ يصِلُوا إلى طبقةِ المِلْحِ . ثُمَّ يَجْعَلُونَ فى تلك الطبقةِ آبارًا يَمْلَئُونَها بالماءِ ، ويَنْتَظِرُونَ حتى يَذُوبَ المِلْحُ فى الماءِ إلى أقصَى حدٍّ مُمْكِنٍ . ثُمَّ يُرْفَعُ الماءُ بمضَخَّاتٍ ، ويُوضَعُ فى مَرَاجِلَ (قزانات) . وَيُغْلَى عَلَى النارِ ، حتى يَتَحَوَّلَ الماءُ إلى بُخَارٍ ، وَيَبْقَى المِلْحُ على

هيئةِ بلّورات صغيرةٍ . على أنَّ أهمَّ موارد الملح فى العالَم هى البحار والمحيطات .

ويُقدَّرُ الملحُ الذى يُمكِنُ أنْ نحصُلَ عليه من مياهها، إذا جُفِّفَتْ بأربعةِ ملايينَ ونصفِ مليونٍ من الأميالِ المُكعَّبةِ . ولكى تتمكَّنَ من تصوُّرِ هذا المقدار، نقولُ إنَّهُ لو فُرِشَ هذا الملحُ على جميع أراضى القطرِ المصرىِّ بما فيها الصحراء لكوَّنَ طبقةً ارتفاعُها قدرَ ارتفاعِ هرم الجيزةِ أكثرَ من ١٠٠ مرةٍ .

وفى مصرَ يُستخرَجُ الملحُ من البحرِ الأبيضِ المتوسطِ بطريقةٍ سهلةٍ . ذلك أنَّهُ توجَـــدُ بجوارِ البحرِ فى الإسكندريَّةِ ورشيدَ ودمياطَ وبورسعيدَ ، أحواضٌ مُتَّسِعةٌ قليلةُ العُمقِ تسمَّى «المَلَّاحات» . وهذه الأحواضُ تُملأُ فى الصيفِ بمياهِ البحرِ ، وتُترَكُ قليلا ، ليَرْسُبَ ما يكونُ عالقاً فيها من الأقذارِ . ثمَّ تصفَّى هذه المياهُ بنقلِها إلى أحواضٍ مجاورةٍ للأولى ، حيثُ تُترَكُ فيها إلى أنْ يتحوَّلَ الماءُ إلى بُخارٍ بتأثيرِ حرارةِ الشَّمسِ ، ويَرْسُبَ الملحُ فى قعرِها . فيُؤخَذ ويُكوَّمُ أكواما كبيرةً ليَخلُصَ مما يكونُ فيه من الماء . ثمَّ يُحمَلُ إلى الطاحونةِ ، حيثُ يُطحَنُ إلى درجاتٍ مُختلفةٍ فى النعومةِ بحسبِ الحاجةِ . وفى المكسِ (وهى ضاحيةٌ من ضواحى الإسكندريَّةِ) يَنْرِسُونَ فى الأحواضِ قِطَعاً من الخشبِ، يتفاوَتُ طولُ كلٍّ منها بين ٣٠و٦٠ سنتيمتراً . وتُجعَلُ المسافةُ بينَ كلِّ قطعةٍ وأخرى متراً واحـداً . وعلَى هـذه القطعِ الخشبيَّةِ يَرْسُبُ الملحُ ، فى أثناء تحوُّلِ الماءِ إلى بُخارٍ ، على هيئةِ كُتَلٍ بلّوريةٍ، تتفاوَتُ فى الوزنِ بينَ ٢٠و١٢٥ كيلوجراما لكلِّ قطعةٍ . وبهـذه الوسيلةِ يَحصُلُونَ فى المكسِ على أنظفِ أنواعِ الملحِ الذى يُعرَضُ فى الأسـواقِ المصريَّةِ .

ويُستخدَمُ الملحُ لعدَّةِ أغراضٍ غيرِ الطَّعامِ : أهمُّها حفظُ اللحومِ ، وتمليحُ الاسماكِ (الفسيخ والسردين) ، وعملُ الجُبنِ وأنواعِ (المخللات) ، ودَبْغُ الجلودِ . وهـو ضَرَوريٌّ فى صناعةِ الزُّجاجِ والصابونِ . كما أنَّهُ يُضافُ إلى (الثلج) فى عمليّاتِ التبريدِ، (كصنعِ الدندرمةِ مثلا)، ليزيدَ فى بُرودتِه .

وقد كانَ الملحُ ، فيما مَضى عزيزاً جداً ، صَعْبَ المَنالِ على بعضِ الشُّعوبِ . فكانُوا فى بعضِ جهاتِ الحبشةِ والتبتِ يَصْنَعُونَ منه أقراصاً يتعامَلونَ بها كالنقودِ . ولا زالَتْ له حتَّى اليومِ قيمةٌ كبيرةٌ فى بعضِ جهاتِ إفريقيَّةَ الوسطى ، حتى إنَّهُ لا يَستطيعُ الحصولَ عليه إلاَّ الاغنياءُ الموسرُونَ . ويَعرِفُ ذلك بعضُ التُّجَّارِ المُجوَّلُونَ فى تلك المناطقِ ، فيَشْتَرُونَ من أهلِها سِنَّ الفيلِ الثَّمينِ بكيلةٍ أو كيلتَيْنِ من المِلحِ .